

# ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

## مجلة الراسيخون مجلة عالمية محكمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, May 2022

إصدار خاص - مايو 2022



# مجلة الراسخون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص مايو 2022

الدراسات الإسلامية	
صفحة	البحث
10-1	اجتماع الصورتين في رسم المصاحف العثمانية .....
26-11	مادة (دفع) ومشتقاتها في اللفظة ومدلولاتها في كتاب الله .....
45-27	قواعد فقهية قضائية في مجلة الأحكام العدلية .....
63-46	منهج السلف الصالح في الترجيح بين المصالح والمفاسد .....
85-64	مراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى .....
107-86	المنهج الدعوي المستظهر من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري .....

## أعضاء هيئة تحرير المجلة:



نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي



مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف



نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد



سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

## محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله.

## مراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى

د. محمد بن سامي بن إسماعيل ميناوي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

msminyawi@uqu.edu.sa

### ملخص البحث

يحتوي بحث (مراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى) على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، بيانها كما يلي: المقدمة، وفيها ذكر لأهمية الموضوع، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، ومفرداته، ثم التمهيد: وفيه أسباب مراعاة الأولويات في الدعوة، ثم المبحث الأول: وفيه تعريف لمصطلحي (الأولويات) و(الدعوة) لغة واصطلاحاً، ثم المبحث الثاني: وفيه بيان معنى كلمة (أولى) في الكتاب والسنة، ثم عرض أمثلة للأولويات الدعوية في الكتاب والسنة، ثم المبحث الثالث: وفيه عرض لعدد من مرجحات وضوابط الأولويات الدعوية، ثم النتائج، ومنها: الأولويات في دعوات الأنبياء هي: العناية بالقران الكريم، ثم بالتوحيد وتصحيح العقيدة، ثم بأصول العبادات، ثم بأصول الأخلاق، ومنها: من المرجحات الدعوية: الإيمان والطاعة أولى من الكفر والمعصية، العلم أولى من الجهل، الأهم أولى من المهم، الأكفأ أولى من غيره. ومنها: من الضوابط الشرعية في مراعاة الأولويات الدعوية: الأكثر مصلحة يقدم على الأقل مصلحة، الأكثر مفسدة يدرأ على الأقل مفسدة، المصلحة الأعم تقدم على المصلحة الأخص، المقاصد تعتبر قبل الوسائل.

**الكلمات المفتاحية:** (الدعوة إلى الله، الأولويات الدعوية، فقه الدعوة، مراعاة الأولويات)

### Research Summary

The research (taking into account priorities in the call to Allah) contains an introduction, a preface, three investigations, and a conclusion, its statement as follows: the introduction, in which it mentions the importance of the subject, its questions, objectives, methodology, vocabulary, and then the preface: and there are reasons to take into account the priorities in The call, then the first topic: it defines the terms "priorities" and "da'wa" as a language and terminology, and then the second: it shows the meaning of the word "first" in the book and the sunnah, then presents examples of the priorities of the da'wa in the book and the sunnah, and then the third: It presents a number of weights and controls of the priorities of the case, and then the results, including: priorities in the calls of the prophets: taking care of the Holy Quran, then unifying and correcting the faith, then the origins of worship, and then the origins of morality, including: Faith and obedience are the first of disbelief and sin, science is first of all ignorance, the most important is the most important, the most efficient is the first.

## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فإن الله عزوجل قد خصّ هذه الأمة الإسلامية بخصائص جعلتها خير أمة أخرجت للناس، وأفضل أمة عرفتها البشرية، وإن كانوا هم الآخرون ترتيباً في الدنيا، إلا أنهم الأولون مرتبة في الأخرى كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله: «مَنْحُنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(1)</sup>، وقد بين الله عزوجل سبب خيريتها وفضلها على الأمم؛ وذلك لأنها تحمل الهداية والتقويم للناس أجمعين، وذلك بالدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:110]، وهذه الخيرية لا بد لتحقيقها أن تكون على وفق ما شرعه الله عزوجل، ووفق ما شرعه أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة التي هي أحسن، حتى تؤتي الدعوة أكلها، وتجنّي ثمارها المرجوة منها.

ومن المشكلات الدعوية المعاصرة والتي تحتاج الى علاج عدم مراعاة الأولويات في عدد من الموضوعات والنوازل الدعوية، فأصبح البعض يقوم بتقديم ما يستحق التأخير أو تأخير ما يستحق التقديم، ومثل هذا الاشكال الدعوي ونحوه يحتم على الدعاة والباحثين إعادة النظر في موضوع الأولويات والعناية بالفقه فيها خاصة فيما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى؛

وذلك لشرف هذه الوظيفة وعظيم قدرها، ولأنها تساهم في تحقيق الخيرية المرجوة لهذه الأمة، ولأهمية هذا الموضوع والحاجة إليه في الميدان العملي للدعوة إلى الله تعالى، قمت بالكتابة فيه ببحث عنوانه: (مراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى).

أهمية البحث: إضافة إلى ما ذكر من دواعي لاختيار الموضوع:

1. أهمية وقوف الدعاة إلى الله تعالى على الأولويات من دعوات الأنبياء والمرسلين.
  2. الحاجة إلى التفقه بفقه الأولويات الشرعية، ومعرفة ضوابط ومرجحات الموازنة والتفضيل في القضايا الدعوية وخاصة المستجدات.
- الدراسات السابقة لموضوع البحث: يقوم هذا البحث على دراسة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، والدراسات المتعلقة بالأولويات لها ارتباط بعدد من التخصصات الشرعية مثل الفقه والأصول والسياسة الشرعية ونحو ذلك، إلا أن الدراسات الدعوية المتعلقة بالأولويات على وجه الخصوص قليلة وتحتاج الى كتابة، ومنها ما يلي:

1. منهج القرآن الكريم في تقرير مفهوم الأولويات في مجال الأخلاق والدعوة: دراسة موضوعية، وهي رسالة ماجستير بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، بمدينة عمان الأردنية، وهي للباحثة: سميرة فؤاد مجيد الناييف، وإشراف الدكتور: هارون نوح علي القضاة، وقد عرضت هذه الرسالة أهمية مبدأ

باب قول الله تعالى يريدون أن يبذلوا كلام الله، حديث رقم ٧٤٩٥، ج 9، ص 143.

(1) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط 1، 1422هـ، كتاب التوحيد،

المرجحات الدعوية وضوابطها من خلال النصوص الشرعية.

### 3. مراعاة الأولويات في الإسلام ودلالاتها التربوية،

وهي رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، بمدينة إربد الأردنية، للباحثة: نهيلى علي حسن صالح، وإشراف الدكتور: مروان إبراهيم القيسي، وقد عرضت هذه الرسالة مفهوم الأولويات وذلك بتأصيله شرعياً من خلال استقراء نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء مع تحليلها، ثم تناولت الدراسة التطبيقات العلمية لمراعاة الأولويات في الإسلام من خلال العبادات والمعاملات كنماذج تطبيقية من الفقه الإسلامي، ثم استنبطت عدداً من الضوابط لتحديد الأولويات في المسائل الدينية والاجتماعية والدلالات التربوية لها والتي تنعكس على الفرد والمجتمع، وهذه الرسالة متميزة في عرضها وأسلوبها، وهي في تخصص التربية الإسلامية، وهو مع قرينه من تخصص الدعوة الإسلامية، إلا أن هذه الرسالة ركزت على الأمثلة الدعوية التي يمكن للدعاة الاستفادة منها.

**أسئلة البحث:** يقوم البحث على سؤال عام هو: ما الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى؟، ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة، هي على النحو التالي:

1. ما سبب مراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى؟
2. ما معنى كلمة (أولى) في اللغة والاصطلاح؟
3. ما معنى كلمة (أولى) في الكتاب والسنة، وما أمثلتها؟
4. ما مرجحات الأولويات الدعوية، وما ضوابطها؟

الأولويات في تربية الأفراد والمجتمعات على الأخلاق القرآنية وذلك بإتباع خطوات متدرجة في زرع القيم من خلال عرض الآيات القرآنية التي تحث على الأخلاق مرتبة حسب النزول، ومن خلال الرجوع إلى الآيات المكية والمدنية، حيث اهتم العهد المكي بالفرد المسلم، كما اهتم العهد المدني بتربية المجتمع المسلم، والرسالة متميزة في بابها وهي في ذات تخصص الدعوة، والفرق بينها وبين هذا البحث هو التركيز على بيان معاني كلمة (أولى) في القرآن والسنة، ثم عرض المرجحات الدعوية وضوابطها من خلال النصوص الشرعية.

### 2. أولويات العمل الدعوي المعاصر من خلال

السنة والسيرة، وهي رسالة ماجستير بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، للباحث خالد حسن أحمد محمد، وإشراف الدكتور: أحمد محمد زين خضر، وقد عرضت هذه الرسالة مفهوم الأولويات وتأصيلها من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والعلماء، ثم عرضت الرسالة على بعض الجماعات الدعوية المعاصرة التي تقوم بأمر الدعوة وتناولت مزاياها ومآخذها ثم تقويمها، ثم عرضت الرسالة عدداً من التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة والدعاة وكيفية حلها مع عرض عدد من المقترحات التي تستخدم العمل الدعوي المعاصر من خلال السيرة والسنة النبوية، والرسالة متميزة في بابها وهي في ذات تخصص الدعوة، والفرق بينها وبين هذا البحث هو التركيز على بيان معاني كلمة (أولى) في القرآن والسنة، ثم عرض

- **المطلب الثالث: تعريف (الدعوة) لغة.**
- **المطلب الرابع: تعريف (الدعوة) اصطلاحا.**
- **المبحث الثاني: كلمة (أولى) في الكتاب والسنة (معناها، أمثلتها)**
- **المطلب الأول: كلمة (أولى) في القرآن الكريم.**
- **المطلب الثاني: كلمة (أولى) في السنة النبوية.**
- **المطلب الثالث: أمثلة الأولويات الدعوية في الكتاب والسنة.**
- **المبحث الثالث: مرجحات الأولويات الدعوية وضوابطها.**
- **المطلب الأول: مرجحات الأولويات الدعوية.**
- **المطلب الثاني: ضوابط الأولويات الدعوية.**
- **الخاتمة: وفيها أهم النتائج.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**
- **التمهيد: أسباب مراعاة الأولويات في الدعوة الى الله.**
- **تعد مراعاة بالأولويات في الدعوة الى الله من أوجب الواجبات الدعوية في العصر الحديث أكثر من غيره لعدة أسباب منها:**
- **السبب الأول: زيادة غربة الإسلام والمسلمين، بسبب الظروف التي مرت على الأمة الإسلامية في زمنها المعاصر، حتى أصبح تطبيق الإسلام في بعض**

- **أهداف البحث: من خلال الإجابة على تساؤلات البحث، يمكن تحقيق الهدف العام منه، وهو: معرفة الأولويات في الدعوة الى الله تعالى، والوصول إلى الهدف العام يتم من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التابعة، وهي:**
- 1. **معرفة أسباب مراعاة الأولويات في الدعوة الى الله.**
- 2. **بيان معنى كلمة (أولى) في اللغة والاصطلاح، وفي الكتاب والسنة.**
- 3. **التعرف على أمثلة للأولويات الدعوية في الكتاب والسنة.**
- 4. **الاطلاع على مرجحات الأولويات الدعوية وعلى ضوابطها.**
- **منهج البحث: تنقلت في تحقيق أهداف البحث بين المنهج الاستقرائي للنصوص ومحاولة جمعها وحصرها، والمنهج التحليلي لمعاني الألفاظ وتفسير الآيات وشرح الأحاديث والآثار، والمنهج الوصفي لرصد الظواهر الواقعة والحكم عليها.**
- **مفردات البحث: يحتوي البحث في هذا الموضوع على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.**
- **المقدمة. وفيها ذكر لأهمية الموضوع، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، ومفرداته.**
- **التمهيد: أسباب مراعاة الأولويات في الدعوة الى الله.**
- **المبحث الأول: تعريف مصطلحي (الأولويات) و (الدعوة) لغة واصطلاحا.**
- **المطلب الأول: تعريف (الأولويات) لغة.**
- **المطلب الثاني: تعريف (الأولويات) اصطلاحا.**

حيث يقول: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٢٤) [إبراهيم: 24]، وبين العكس كذلك، فالأصل إذا خبث يخبث الفرع، حيث يقول: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ ﴾ (٦٤) [الصفات: 64].

والعمل الدعوي اليوم بحاجة الى الاهتمام بالأصول ثم الفروع، فالاهتمام بالأصول ستأتي بالفروع، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "لو قدرنا تقديرا أن المصلحة التكميلية تحصل مع فوات المصلحة الأصلية لكان حصول الأصلية أولى لما بينهما من التفاوت" (4)، فقيام الواعظ أو الخطيب بالتفصيل والبيان أو الانكار لمسألة فرعية هي جزء من الصلاة كمسألة رفع الإصبع في التشهد، أكثر من بيانه لأهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام وحكم تركها أو تأخيرها، أو التكاثر فيها، وبيان فضلها ومنزلتها وتكراره على مسامع المدعويين بين حين وآخر، لا شك أنه من الاهتمام بالفرع على حساب الأصل.

## 2. الخطأ في تقدير المصالح والمفاسد، والمصلحة في

اللغة هي: "المنفعة، وجمعها: مصالح"، والمفسدة هي: "الضرر، وجمعها: مفاسد" (5)، وقد ذكر

بلاد المسلمين عزيزا، وإتباع العقيدة الإسلامية الصحيحة قليلا، وأصبح تقليد الغرب هو الظاهر، وعاد الإسلام غريبا كما بدأ، كما أخبر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» (1)، وهذا الواقع يفرض على الدعاة مراعاة الأولويات والتدرج بالدعوة حسب الأولى فالأولى.

**السبب الثاني: حدوث الخلل في بعض المسائل الشرعية، وهذا الخلل أظهر الحاجة لفقهاء مراعاة الأولويات في العمل الدعوي، ومن الأمثلة على هذا الخلل ما يلي:**

**1. الخلل في الاهتمام بالفروع بدل الأصول، والأصل في الشيء:** "أساسه الذي يقوم عليه، ومنشأه الذي ينبت منه، والأصلي ما كان أصلا في معناه، ويقابله الفرعي" (2)، فالمراد بالأصل الأساس الذي يكون غيره تابعا له، والفرع من كل شيء: أعلاه، وما تفرع من غيره، وفروع الرجل أولاده، وفروع المسألة ما تفرع عنها" (3) فالمراد بالفرع التابع لغيره والمعتمد عليه، وعليه فالأصل هو الأساس الذي لا تقوم الفروع إلا بوجوده. وقد بين الله عزوجل أن الأصل إذا صلح يصلح الفرع،

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 20/1، مادة (أصل).

(3) المصدر السابق: 691/2، مادة (فرع).

(4) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الأحكام، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 7/2.

(5) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 522/1، مادة (صلح)، و695/2، مادة (فسد).

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وإنه يآرز بين المسجدين، حديث رقم 145، ج1، ص130.

المبحث الأول: تعريف مصطلحي (الأولويات) و(الدعوة) لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف (الأولويات) لغة.

كلمة (أولويات) جمع مفردة (أولى)، وهي اسم تفضيل، وينحصر الاستعمال اللغوي لها في معنيين، الأول: بمعنى الأحق والأجدر، والثاني: بمعنى الأقرب، ويرجع المعنى الثاني في أصله إلى المعنى الأول.

جاء في لسان العرب: "يقال: فلان أولى بهذا الأمر من فلان، أي: أحق به، وفلان أولى بكذا، أي: أحرى وأجدر، وفي الحديث: «أَحَقُّوا الْفَرَايِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرَ»<sup>(3)</sup>، أي: أدنى وأقرب في النسب إلى الموروث"<sup>(4)</sup>.

وفي تاج العروس: "يقال: هو أولى بكذا، أي: أحرى به وأجدر"<sup>(5)</sup>.

وفي المعجم الوسيط: "الأولى: أفعل تفضيل بمعنى الأحق والأجدر والأقرب"<sup>(6)</sup>، ومثني أولى: أوليان، جمعه: أولون وأوالي، وجمع ولي: ولييات. وجمعه: أولويات"<sup>(7)</sup>.

وجاء في المعجم العربي الأساسي: "يقال: له الأولوية

الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله أنواع المفسد والمصالح وأقسامها فقال: "والمصالح أربعة أنواع: اللذات وأسبابها، والأفراح وأسبابها، والمفسد أربع أنواع: الآلام وأسبابها، والغموم وأسبابها، وهي منقسمة على دنيوية وأخروية"<sup>(1)</sup>.

ومراعاة الأولويات الدعوية قائم على الموازنة بين جلب المصالح ودرء المفسد في الدارين، ويدخل فيه الاجتهاد والرأي من قبل أهل الاجتهاد، لكن المطلوب من الدعاة هو بذل الوسع والغاية للوصول الى خير الخيرين، أو خير الشرين، وفي هذا المعنى يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: "ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين"<sup>(2)</sup>، فمن الخلل قيام بعض الدعاة ببيان قول فقهي معتبر في بعض المذاهب الفقهية لكنه دون نظر الى المصلحة أو المفسدة المترتبة على ذلك، من حال البلد وأهلها ونحو ذلك، فهذا من الخلل في تقدير المصالح والمفسد.

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 405/15، مادة (ولي).

(5) الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، (د.ط)، 1965م، مادة (ولي).

(6) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (ولي).

(7) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 405/15، مادة (ولي).

(1) الشافعي، العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، بيروت، دار الجيل، ط2، 1405هـ، 10/1.

(2) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ، 74/3.

(3) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فالأولى رجل ذكر، حديث رقم ١٦١٥، ج3، ص33.

وعليه فإنه يمكن أن تعريف مصطلح الأولويات دعويًا بأنها: "القضايا الدعوية التي لها حق التقديم على غيرها عند الامتثال أو عند الإنجاز"<sup>(5)</sup>، ويظهر من التعريف أن المعنى الاصطلاحي لا فرق بينه وبين المعنى اللغوي، إلا أنه أخص منه، فالمعنى الاصطلاحي ينحصر في أحقية مسألة دعوية في التقديم أو الإنجاز على غيرها.

#### المطلب الثالث: تعريف (الدعوة) لغة.

كلمة "دعوة" مصدر، وأصلها في اللغة: دعا أو دعوى، وتطلق على عدة معانٍ متقاربة، منها: النداء والحث وطلب الحضور، الابتهاج والرجاء، الاستعانة والاستغاثة والاحتياج، طلب الخير أو الشر، ودليل ذلك ما يلي:

قال في لسان العرب: "قال الفراء: قوله عزوجل: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 23]، أي: اسْتَعِيثُوا بهم، وهو كقولك للرجل: إذا لَقِيتَ العدوَّ خالياً فادْعُ المسلمين، ومعناه: استغث بالمسلمين، فالدعاء هنا بمعنى: الاستغاثة، والدعاء الرغبة إلى الله عزوجل، ويقال: دعوت الله له: بخير، وعليه: بشر، ودعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودَعَوْتُ فلاناً، أي: صَحْتُ به واستدعيتَه، والدُّعَاءُ: قومٌ يَدْعُونَ إلى بيعة هُدَى أو ضلالة، واحدهم داعٍ، ورجل داعيةٌ إذا كان يَدْعُو الناس إلى بدعة أو دينٍ،

(3) ينظر: الوكيل، محمد، فقه الأولويات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 1416هـ، ص12.

(4) الوكيل، محمد، فقه الأولويات، ص16.

(5) الوكيل، محمد، فقه الأولويات، ص15.

في هذا العمل، أي: له الأحقية، والألوي: نسبة إلى الأولى<sup>(1)</sup>.

ومما سبق يظهر أن معنى كلمة (أولى): الأحق والأجدر والأقرب، وكل معنى فرعي يرجع إلى هذه المعاني، وقد جاء في كتاب التعريفات: "الأولى: جزء لا يكون غيره من جنسه سابقاً عليه، ولا مقارناً له"<sup>(2)</sup>.

#### المطلب الثاني: تعريف (الأولويات) اصطلاحاً.

برز استعمال مصطلح الأولويات في العصر الحديث على ألسنة بعض المفكرين والدعاة، ولم يكن متداولاً عند علماء الشريعة قبل ذلك، وعند استعمالها يقصدون بها ما يلي:

1. "الأمر الذي يستحق أن يبدأ به أولاً قبل غيره"<sup>(3)</sup>.
2. "وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة، يهدي إليها نور الوحي ونور العقل".
3. "الفهم الدقيق والإدراك السليم لترتيب الأمور، وتقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير، وفق معايير خاصة".
4. "العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالواقع الذي يتطلبها"<sup>(4)</sup>.

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1979م، مادة (ولي).

(2) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، ص39، مادة الأول.

عزوجل إيماناً وتصديقاً، وحثهم إلى دين الإسلام  
اجابة وتطبيقاً"<sup>(4)</sup>.

المبحث الثاني: كلمة (أولى) في الكتاب والسنة  
(معناها، أمثلتها)

المطلب الأول: كلمة (أولى) في القرآن الكريم.  
جاءت كلمة (أولى) في القرآن الكريم بصيغة الإفراد في  
مواضع عديدة، تقدر بإحدى عشرة مرة، وذلك في  
سبع سور من القرآن الكريم<sup>(5)</sup>، ولم ترد بصيغة الجمع  
أبداً، وفي كل هذه المواضع لم تخرج الكلمة عن المعنى  
اللغوي لها، إلا أن بعض الآيات وردت فيها بمعنى  
التهديد والوعيد، وهو يرجع إلى المعنى الأصلي الذي  
هو الأحق والأجدر، والأمثلة كما يلي:

أ. الآيات التي تضمنت كلمة (أولى) بمعنى الأحق  
والأجدر.

1. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ  
وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل  
عمران: 68]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:  
اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، فتنازعوا عنده، فقالت الأخبار:  
ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان  
إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ

(4) إبراهيم، محمد بن يسري، مبادئ علم أصول الدعوة،  
دار طيبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص14، بتصرف  
يسير.

(5) ينظر: عبد الباقي، محمد بن فؤاد، المعجم المفهرس  
لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة،  
(د.ط)، 1364هـ، ص767، مادة (ولي).

والنبي صلى الله عليه وسلم داع الله تعالى، وكذلك  
المؤذّن، قال الله عزوجل مخبراً عن الجنّ الذين استمعوا  
القرآن: ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف:  
31]"<sup>(1)</sup>.

وقال في المعجم الوسيط: "دعا بالشيء دعوا ودعوة  
ودعاء ودعوى: طلب إحضاره، دعا بالكتاب  
والشيء إلى كذا: احتاج إليه، دعا فلانا: صاح به  
وناداه، استعان به ورغب إليه، ودعا الله: ابتهل اليه،  
ورجى منه الخير، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا  
على فلان: طلب الشر له، ودعاه إلى القتال أو إلى  
الصلاة أو إلى الدين وإلى المذهب: حثه عليه وساقه  
إليه"<sup>(2)</sup>.

المطلب الرابع: تعريف (الدعوة) اصطلاحاً.

عُرِّفت الدعوة بعدة تعاريف اصطلاحية دعوية لكنها  
بعيدة عن ربطها بالمعنى اللغوي، منها: "الدعوة إلى  
الإيمان بالله وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما  
أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا"<sup>(3)</sup>، ومنها: "تبليغ  
الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع  
الحياة".

وبالنظر إلى المعاني اللغوية واستحضارها، فإن أقرب  
تعريف لمصطلح "الدعوة" هو: "نداء الناس إلى الله

(1) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،  
1385/2، مادة "دعا"، بتصرف يسير.

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 286/1،  
مادة "دعا".

(3) الحرائي، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، الرئاسة العامة  
لشؤون الحرمين الشريفين، مكة، (د.ط)، (د.ت)،  
157/15.

خالصة لله، لأن الله أحق منهما، فهو يعلم مصالح العباد وما يقيم أمور حياتهم<sup>(2)</sup>.

3. قال الله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أَمْهَنُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْهِ أُولِيَايَكُم مَّعْرُوفًا كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [الأحزاب: 6]، وردت لفظة (أولى) في هذه الآية مرتين، فيخبر الله سبحانه وتعالى في الأولى أن نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أحق وأجدر وأولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ وذلك لأنه أرحم وأشفق بهم من أنفسهم، لأن أنفسهم تدعوهم إلى الباطل والهلاك وهو يدعوهم إلى الحق والنجاة، وكما جاء في الحديث: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِجُحْرِكُمْ وَأَنْتُمْ تَفْحَمُونَ فِيهِ»<sup>(3)</sup>، ويدخل في نفس المعنى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم إذا حكم أو أمر بشيء فإن الاستجابة لأمره والانقياد لحكمه تكون مقدمة على الاستجابة لأنفسهم يقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 65]، وكذلك محبته عليه الصلاة والسلام تكون مقدمة على محبة أنفسهم وأولادهم وأموالهم، وفي هذا يقول عليه الصلاة

الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [آل عمران: 65]، والمعنى الإجمالي للآيات: أن الله عزوجل يخاطب اليهود والنصارى بشأن تنازعهم على إبراهيم عليه السلام، فزعم كل طائفة أنه منهم، فرد الله تعالى عليهم بأن دعواهم باطلة فالتوراة والإنجيل لم تنزل إلا بعده، فكيف يكون تابعا لهم وهو سابق عليهم في المدة؟! ثم يخبرهم الله عزوجل عن حقيقة دين إبراهيم عليه السلام، وأنه كان حنيفا مسلما مؤمنا بالله تعالى، ولهذا فالأحق بإبراهيم عليه السلام هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه من المؤمنين، وهم الأجدر بانتسابه لهم، فهم أتباعه وعلى ملته<sup>(1)</sup>.

2. قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِأَلْقِطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: 135]، ينادي الله تعالى المؤمنين ويأمرهم بإقامة العدل، والثبات على الحق مع الشهادة بالصدق، حتى لو كانت الشهادة على أنفسهم ولو عاد ضررها عليهم، أو كانت على الوالدين أو الأقربين بأن عاد ضررها عليهم، وعدم مراعاة الغني لغناه في الشهادة بأن تكون لصالحه، أو مراعاة الفقير لفقره في الشهادة بأن تكون له شفقة ورحمة به، ولتكن الشهادة

(3) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، حديث رقم ٢٢٨٤، ج4، ص789.

(1) ينظر: الدمشقي، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ، 557/1، بتصرف واختصار.

(2) ينظر: المرجع نفسه، 859/1، بتصرف واختصار.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ۗ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: 33-36]، جاء في سبب نزول هذه الآية أن عبارة ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نزلت الآية تصديقا لقوله، وقيل: أنها تهديد ووعيد صادر من الله عزوجل ابتداء، وكلا الروايتين متفتحتين على أن الموعود والمهدد هو فرعون هذه الأمة أبو جهل لعنه الله، الذي كذب الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكر البعث، فالله تعالى يتوعده بأنه سيحاسبه على إنكاره للرسالة وعلى تكذيبه للنبي صلى الله عليه وسلم، وعدم الخضوع لأوامره، وإعراضه عن الإيمان بشريعته، فتبخره وتكبره وعناده وغروره سيلقى جزاءه عند الله تعالى، فالويل له ثم الويل، المرة بعد المرة<sup>(4)</sup>.

ج. الآيات التي تضمنت مرادفة لكلمة (أولى). وردت آيات كثيرة في كتاب الله عزوجل فيها دعوة إلى مراعاة الأولويات لكنها ليست بنص (أولى)، بل بمرادفاتهما، ويفهم الخطاب الأولوي من سياق الآية، ولا يخرج في الغالب عن المعنى اللغوي للتفضيل، وكل ما جاء في القرآن الكريم على صيغة (أفعل) التفضيل يمكن اعتباره داخلا في الدعوة إلى مراعاة للأولويات؛ لأن المفضل أولى بالعمل؛ لأنه أكثر نفعا أو مصلحة،

(3) ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ، 143/16-145.

(4) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار النشر المصرية، القاهرة، ط2، 1373هـ، 114/19.

والسلام: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(1)</sup>، وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآنَ يَا عُمَرُ»<sup>(2)</sup>.

ب. الآيات التي تضمنت معنى كلمة (أولى) بمعنى الوعيد والتهديد.

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ [محمد: 20]، ففي هذه الآية فضح الله سبحانه سلوك المنافقين، وبين مكرهم وكرهمم للجهد والقتال في سبيل الله، وأنهم في الوقت الذي يتمنى المؤمنون أن تنزل عليهم سورة من ربهم يأذن لهم فيه بالقتال، فإنهم ينظرون نظر الذي يحتضر من الخوف والجن من القتال ولقاء العدو، ولهذا يقول الله: أولى لهم، أي: الموت والهلاك والعقاب أحق بهم وأجدر<sup>(3)</sup>.

(1) المرجع نفسه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين حديث رقم ٢٢٨٤، ج1، ص67.

(2) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأيمان والندور، باب كيف كانت يمين النبي، حديث رقم 6623، ج8، ص129.

ولا الثاني، فالكلمة الطيبة خير وأولى منها<sup>(2)</sup>، وفي الحديث: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»<sup>(3)</sup>.

المطلب الثاني: كلمة (أولى) في السنة النبوية.

أ. الأحاديث التي تضمنت كلمة (أولى) بمعنى الأحق والأجدر.

وردت في السنة النبوية استعمالات كثيرة لكلمة (أولى)، سواء كانت بنصها أم بمعناها اللغوي، وفي كل هذه المواضع لم تخرج الكلمة عن المعنى اللغوي لها، والذي هو بمعنى الأحق والأجدر، وفيما يلي الأمثلة: قوله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ وَلَمْ يَتْرِكْ وَفَاءً فَعَلَيْنَا قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ»<sup>(4)</sup>، ففي هذا الحديث بيان كمال عطفه ورحمته عليه الصلاة والسلام بأمتة، حيث يُبين أنه أحق بسداد ديون من مات من أمتة ولم يترك ما يُسد به دينه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ»<sup>(5)</sup>، وهذا الحديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ووجد اليهود فيها يصومون يوم عاشوراء، فلما سئلوا عن ذلك قالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبنى إسرائيل على فرعون، فيصومونه تعظيماً له، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم

وإما أن يكون أولى بالاجتناب لأنه أكثر ضرراً ومفسدة، وفيما يلي عدد من الأمثلة:

يقول الله عزوجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 61]، فهذه الآية فيها بيان ما أنعم الله به على بني إسرائيل، فقد أنزل عليهم المن والسلوى، وهو طعام نافع هين سهل، إلا أنهم بطروا، وطلبوا من موسى عليه السلام أن يطلب من ربه عزوجل أن يخرج لهم من الأرض أنواعاً من الأطعمة، كالبقول والقثاء والعدس والبصل، فأنكر موسى عليه السلام ذلك؛ لأنهم يستبدلون الأعلى بالأدنى منها<sup>(1)</sup>.

يقول الله عزوجل: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنَ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 263]، فهذه الآية يبين الله تعالى فيها أن القول المعروف واللفظ اللين والرد الجميل على السائل وتلقيه بالبشر وطلاقة الوجه خير وأولى من الصدقة التي يتبعها ظلم وذل وتحقير، لأنها إذا كانت كذلك أضرت بالمتصدق عليه ولم تنفعه، وكذلك تضر بالمتصدق لأنها لم تكسبه الأجر، بل أبطلت عمله، فهي لم تنفع الأول

(4) المرجع نفسه، كتاب الفرائض، باب قول النبي من ترك مالا فلأهله، حديث رقم ٦٧٣١، ج 8، ص 150.

(5) المرجع نفسه، كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ٣٩٤٣، ج 5، ص 70.

(1) ينظر: الدمشقي، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، 280/1.

(2) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، 309/3.

(3) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، حديث رقم 2989، ج 4، ص 56.

فَعَلُوا، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»<sup>(2)</sup>، ففي هذا الحديث بيان أولوية الدعوة الى العقيدة في دعوة الناس الى دين الله، ثم تأتي العبادات بعدها، وأن هذا كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم وهو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام من قبله.

سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ»<sup>(3)</sup>، ففي هذا الحديث بيان تفضيل صلاة الليل تحديدا من عموم صلاة النافلة، وتفضيل صيام المحرم تحديدا من عموم صيام النافلة، فالأفضل من عموم النوافل هو الذي له الأولوية في الحرص والاهتمام من المسلم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضَلُ صَلَاةَ الْفَدَىِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»<sup>(4)</sup>، وفي هذا الحديث بيان التفضيل في الأجر لصلاة الجماعة على صلاة المنفرد، وهذا دليل أولويتها.

قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ

المسلمين بصيام يوم عاشوراء؛ لأنهم أحق بموسى عليه السلام أكثر من اليهود، الذين حرفوا وبدلوا شريعة نبيهم، فالمسلمون أجدر بشكر الله على نجاة موسى وقومه؛ لأنهم موافقون لهم في أصل العقيدة، وفي نفس المعنى قوله صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»<sup>(1)</sup>، فالمسلمون أولى من النصرى بعيسى عليه السلام؛ وذلك لأن دينهم واحد هو توحيد الله عزوجل.

ب. الأحاديث التي تضمنت مرادفة لكلمة (أولى). وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية فيها دعوة إلى مراعاة للأولويات بمعناها، وليست بنص (أولى)، ومعناها واضح بين يفهم من سياقها، إذ أنها لا تخرج في الغالب عن المعنى اللغوي للتفضيل، وتحمل في طيها معنى أولويا ينبغي مراعاته والاهتمام به، وفيما يلي الأمثلة:

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ، فَلْيُكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا

(3) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، حديث رقم 1163، ج2، ص821.

(4) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، حديث رقم 645، ج1، ص131.

(1) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم، حديث رقم 3443، ج4، ص167.

(2) المرجع نفسه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أتمته إلى توحيد الله حديث رقم 7372، ج9، ص114.

وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ  
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة:  
15-16].

### ب. العناية بالتوحيد وتصحيح العقيدة.

إن المتأمل لنصوص القرآن الكريم سواء في دعوة النبي  
صلى الله عليه أو دعوة الأنبياء عليهم السلام من قبله  
يلحظ أمرا واضحا جليا، وهو شدة العناية والحرص  
على أمور العقيدة وتصحيحها، وتصفيتها من شوائب  
الشرك والتنديد لله عزوجل، فهي من أولى أولويات  
الدعوة، للأسباب التالية:

### 1. أن الدعوة إلى التوحيد أساس دعوة جميع الأنبياء والمرسلين.

فإن الله عزوجل لم يرسل نبيا ولا رسولا إلا ودعا قومه  
إلى التوحيد، وقد دلت على ذلك عدة نصوص من  
الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ  
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ  
﴿٢٥﴾ [الأنبياء: 25]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي  
كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾  
[النحل: 36]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "وبعث  
الله في كل أمة أي في كل قرن وطائفة رسولا، وكلهم  
يدعون إلى عبادة الله، وينهون عن عبادة ما سواه" (3)،

الله تعالى، دار ابن الجوزي، جدة، ط1، 1428هـ،  
ص201 وما بعدها. السحيمي، فواز بن هليل، أسس  
منهج السلف في الدعوة إلى الله، دار ابن القيم، الدمام،  
ط1، 1423هـ، ص85 وما بعدها.

(3) الدمشقي، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم،  
621/2.

وَأَعْمَالِكُمْ»<sup>(1)</sup>، ففي هذا الحديث دليل على أن  
الاهتمام بأعمال القلوب والعبادات يكون مقدما وله  
الأولوية من التحسين والتجميل قبل الصور والأموال؛  
وذلك لأن القلوب والأعمال هي محل نظر الله  
عزوجل.

### المطلب الثالث: أمثلة الأولويات الدعوية في الكتاب والسنة.

بعدها سبق عرضه من مسائل أعرض لعدد من  
الأولويات الدعوية التي جاءت في القرآن والسنة من  
خلال دعوات الأنبياء والمرسلين، مع محاولة للتعرف  
على أسباب أولويتها<sup>(2)</sup>، وهي كما يلي:

### أ. العناية بالقران الكريم.

الرجوع إلى القران الكريم مهم للداعية في شؤون دعوته،  
فهو المعيار في كل عمل يقوم به الداعية أو يفعله،  
وينبغي أن يكون اهتمامه بأي أمر على قدر اهتمام  
القران الكريم به، فما بدأ القران به يكون هو المبتدأ،  
فالقران كتاب تبيان وهداية يقول الله تعالى: ﴿وَزَلْنَا  
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى  
لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ [النحل: 89]، ويقول أيضا: ﴿قَدْ  
جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾  
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب  
البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله  
واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم ٢٥٦٤، ج4،  
ص987.

(2) ينظر: ظهير، فضل إلهي، ركائز الدعوة إلى الله تعالى،  
مؤسسة الجريسي، الرياض، ط1، 1425هـ، ص66 وما  
بعدها. اليوبي، مرزوق بن سليم، أثر العلم في الدعوة إلى

الشوكاني رحمه الله: "هذا الكلام من باب التعريض لغير الرسل، لأن الله سبحانه قد عصمهم من الشرك، ووجه إيرادها على هذا الوجه: التحذير والإنذار للعباد من الشرك؛ لأنه إذا كان موجبا لإحباط عمل الأنبياء على الفرض والتقدير، فهو محبط لعمل غيرهم من الأمم بطريق الأولى" (4).

### 3. أن التوحيد هو الغرض الأول من خلق الخلق.

فإن الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق وأوجدهم إلا من أجل عبادته وتوحيده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وفي الحديث لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيُكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» (5)، فكان أول أمر دعوتهم هو توحيد الله عزوجل وحده لا شريك له.

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة إلا وبعث الله فيها رسولا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له" (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَالَمَاتٍ؛ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» (2)، يقول ابن حجر رحمه الله: "ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع شرائعهم" (3)، وهذا يدل على أن دعوة جميع الأنبياء والرسل واحدة، وأن رسالتهم كانت لإثبات التوحيد ونبذ الشرك.

### 2. أن الدعوة إلى التوحيد هي أساس الأعمال، وبدونها تحبط ولا تقبل.

فالأعمال كلها مهما عظمت وكثرت تحبط وترد بغير إيمان بالله وتوحيد به، ولا تنفع صاحبها عند الله تعالى، ولو كان ذلك نبيا أو رسولا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65]، قال الإمام

(4) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، المكتبة التجارية، مكة، (د.ط)، (د.ت)، 675/4.

(5) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله حديث رقم ٧٣٧٢، ج 9، ص 114.

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، ص 440.

(2) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم، حديث رقم ٣٤٤٣، ج 4، ص 167.

(3) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1390هـ، 489/6.

فَأَنهٗوَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ [الحشر: 7]، وكذلك حديث بعث معاذ إلى اليمن لدعوة أهلها يدل على ذلك أيضا، والأمثلة في ذلك كثيرة متوافرة.

#### د. الدعوة الى أصول الاخلاق

وهذا يأتي في المرتبة الثالثة من الأولوية بعد العقيدة والعبادة، والدعوة إلى الأخلاق مما دعا إليه أغلب الرسل في دعواتهم، لأنها تهدف إلى تقويم أخلاق الناس والمجتمع مما يكون منتشرًا بينهم، فمثلا قوم لوط عليه السلام لما فشت بينهم الفاحشة، والتي تعتبر نكسة للفتنة والأخلاق كانت من أول ما دعا إليه لوط عليه السلام قومه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ [الأعراف: 80، 81]، وقوله: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ [النمل: 54، 55]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ [الشعراء: 165، 166].

وقوم شعيب عليه السلام لما فشا فيهم تطفيف الكيل، ونقص الموازين، وبخس الناس حقوقهم، كانت من

#### 4. أن التوحيد هو أساس الفطرة وعنوان صلاحها.

فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي التوحيد، وأمرهم أن يقيموا عليها ولا يتحولوا عنها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم: 30]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مولودٍ إلا يُولدُ على الفِطْرَةِ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»<sup>(1)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام أيضا: «ألا إن ربي أمرني أن أُعَلِّمَكُم ما جهَلْتُم، ممَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هذا، كُلُّ مَالٍ لَحْنَتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ»<sup>(2)</sup>، والأدلة في ذلك كثيرة متوافرة.

#### ج. الدعوة إلى أصول العبادات.

وهذا يأتي في المرتبة الثانية من الأولوية بعد العقيدة، وهي دعوة أغلب الأنبياء والرسل إلى بعض أصول العبادات وأسسها، ومن ذلك مثلا: دعوة بعض الأنبياء أقوامهم إلى تقوى الله وطاعته، واتباع أمره، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى على لسان عدد من أنبيائه كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام: ﴿فَأْتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٠٨﴾ [الشعراء: 108]، وقوله تعالى: ﴿وَمَاءَ أَنْتُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْعَكُمْ عَنْهُ

(2) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم ٢٨٦٥، ج4، ص197.

(1) المرجع السابق، كتاب سورة الروم، باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الأولين دين الأولين والفطرة الإسلام، حديث رقم ٤٧٧٥، ج6، ص114.

### المطلب الأول: مرجحات الأولويات الدعوية.

عند التأمل والاستقراء للنصوص الشرعية والرجوع الى كلام أهل العلم خاصة من كتب في المقاصد الشرعية يظهر أن الأولويات في الشريعة تقوم على عدد من المرجحات التي جعلت لها الأحقية على التقديم على غيرها، وعلم الداعية بهذه المرجحات ومراعاتها يفيد في دعوته، والمرجحات مثل مايلي (2):

- أ- الإيمان والطاعة أولى من الكفر والمعصية، وهذا المعنى ظاهر في كثير من نصوص الأولويات، فالمؤمن أفضل من الكافر، والكافر الكتابي أفضل من المشرك، والمؤمن التقي أفضل من المؤمن الفاسق، وهكذا فكل ما يكون في جانب الإيمان والطاعة إلى الله تعالى فهو أولى من غيره.
- ب- العلم أولى من الجهل، فكل ما يكون في جانب العلم هو أولى من الجهل، فالإمامة للصلاة يقدم الأقرأ ثم الأفقه ثم الأقدم هجرة ثم الأكبر، وكلها مرتبة على حسب العلم وأسبقيته، لحاجة الناس إلى صاحب العلم أكثر من حاجتهم إلى غيره.
- ج- الأهم أولى من المهم، فكل ما هو أهم يقدم في الشرع على ما هو مهم، وهذا ينطبق على أمور الدنيا والدين، فلا يجوز شرعا تقديم الواجب على ما هو أوجب منه، ولا يجوز الاشتغال بالمهم على حساب الأهم منه، لأن ذلك يخالف مقاصد الشريعة وأصولها.
- د- الأكفأ أولى من غيره، فنصوص الشرع تقدم

أول ما دعا إليه شعيب عليه السلام قومه، قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ (١٨١) وَرَبُّوْا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) [الشعراء: 181-183]، والأمثلة في ذلك كثيرة متوافرة.

### المبحث الثالث: مرجحات الأولويات الدعوية وضوابطها.

للدعوة إلى الله تعالى أحكام وضوابط، تسير وفقها وعلى ضوءها، وهي مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهدى السلف الصالح، وهذه الضوابط يشترك علم الدعوة فيها مع غيره من علوم الشريعة الأخرى، إلا أن الأمثلة الدعوية قليلة أو منعدمة، وهذا يحتم عند البحث الدعوي الرجوع الى النصوص الشرعية وكلام أهل العلم لاستخراج كل ما يصلح أن يكون ضابط دعويا. ومن لطف الله أن أغلب أحكام الشريعة معللة، كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "والمعتمد أنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لصالح العباد استقراء لا ينازع فيه،... وأما التعاليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى" (1)، فيمكن للداعية خدمة الميدان الدعوي من خلال القياس الشرعي بعد معرفة العلل والأسباب، وفيما يلي عرض لبعض المرجحات الضوابط للأولويات الدعوية.

(2) ينظر: الوكيل، محمد، فقه الأولويات، ص114 وما بعدها.

(1) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الأحكام، 7-6/2.

الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ [التوبة: 19]، فهذه الآية تفيد أنه لا مساواة بين الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل وبين أعمال الحج من سقاية ورفادة وسدانة، فالأول أعظم درجة عند الله، وأكثر منفعة.

ب- الأكثر مفسدة أولى بالدرء من الأقل مفسدة، فإذا تراحت مفسدتان ولم يمكن ازالتهما، وكان لا بد من ارتكاب أحدهما، فلا بد من اجتناب أكثرهما مفسدة، لأن الشريعة جاءت لتكثير المصالح وتقليل المفاسد، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما، لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرماً في الحقيقة، حتى وإن سمي هذا الفعل محرماً، ويقال في مثل هذا فعل محرماً للمصلحة الراجحة أو للضرورة أو لدفع ما هو حرام"<sup>(6)</sup>، ويؤكد هذا الضابط قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 217]، فهذه الآية تفيد أن القتال في الأشهر الحرم أقل مفسدة من الصد عن

أصحاب الكفاءات على من لا يمتلكها، وإن كان غيره صاحب علم وعبادة وأمانة، فالقاعدة هي أن "يقدم في موطن وفي كل ولاية من هو أقوم بمصالحها"<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: ضوابط الأولويات الدعوية.

وعند التزاحم بين حكمين شرعيين في التطبيق العملي للدعوة إلى الله فإن الداعية بحاجة ماسة إلى الاختيار بينهما إذا تعذر الجمع، ولذا كان لا بد له من ضوابط يراعيها، ومنها ما يلي<sup>(2)</sup>:

#### أ- الأكثر مصلحة أولى بالتقديم من الأقل

مصلحة، فكل ما كثرت مصلحته فإنه يرجح على غيره، وفي هذا المعنى يقول الامام ابن القيم: "وقاعدة الشرع تحصيل أعلى المصلحتين وإن فات أدناهما"<sup>(3)</sup>، ويقول أيضاً: "وخاصية العقل تحصيل أعظم المنفعتين بتفويت أدناهما"<sup>(4)</sup>، ويقول الامام العز بن عبد السلام: "إذا تعارضت المصلحتان وتعذر جمعهما فإن علم رجحان إحداها قدمت"<sup>(5)</sup>، ويؤكد هذا الضابط قوله تعالى: ﴿أَجْعَلُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(4) الدمشقي، محمد بن القيم، الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1408هـ، ص273.

(5) الشافعي، العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، 60/1.

(6) الحرائي، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 57/20.

(1) القراني، أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 206/3.

(2) ينظر: الوكيل، محمد، فقه الأولويات، ص114 وما بعدها.

(3) الدمشقي، محمد بن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1973م، 279/3.

على المصلحة والمنفعة، ويؤكد هذا الضابط أيضا امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد أبينا إبراهيم عليه السلام، حيث يقول عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُ عَهْدُهُمْ - قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - بِكُفْرِ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ»<sup>(2)</sup>، وفي رواية أخرى: «وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنَكِّرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(3)</sup>، فهذا الحديث يفيد سبب امتناع النبي صلى الله عليه وسلم من هدم الكعبة وإعادة الهدم وإعادة البناء تعارضه مفسدة غالبية، وهي رفض أهل مكة ذلك كونهم حديثو عهد بالكفر. ويؤكد هذا الضابط أيضا امتناع النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المنافقين رغم تكرر طلب ذلك من الصحابة، فكان يقول لهم عليه الصلاة والسلام: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»<sup>(4)</sup>، فمصلحة قتلهم قد تكون سببا لصد الناس عن دين الله، بدعوى أن النبي يقتل أصحابه، وقد يؤدي قتل بعضهم إلى زيادة شرهم

سبيل الله وقتل المسلمين واخراجهم من أرضهم وفتنهم في دينهم، فكلاهما فيه مفسدة، لكن الأول الأقل منهما.

### ج- الجهة الغالبة أولى بالتقديم عند التزاحم بين

المصالح والمفاسد، فالشريعة تراعي جانب الغلبة، فإذا كانت المفسدة أكبر فإنها تدرأ، وإذا كانت المصلحة أكبر فإنها تجلب، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "جميع المحرمات من الشرك والخمر والميسر والفواحش والظلم قد تحصل لصاحبه به منافع ومقاصد، لكن لما كانت مفسدها راجحة على مصالحها نهي الله ورسوله عنها، كما أن كثيرا من العبادات والجهاد وإنفاق الأموال قد تكون مضرّة، لكن لما كانت مصلحته راجحة على مفسدته أمر الشارع به، فهذا أصل يجب اعتباره"<sup>(1)</sup>، ويؤكد هذا الضابط قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾

[البقرة:219]، فهذه الآية تفيد أن للخمر والميسر فيهما منفعة ومفسدة، إلا أن جانب المفسدة غالب، لذا كان التحريم متوجها اليهما، لأن علة التحريم متوجهة الى غلبة المفسدة والضرر

(3) المرجع نفسه، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، حديث رقم ٧٢٤٣، ج 9، ص 86.

(4) المرجع نفسه، كتاب سورة المنافقين، باب قوله يقولون لئن رجعنا إلى المدينة، حديث رقم ٤٩٠٧، ج 6، ص 154.

(1) الحرائي، أحمد بن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408هـ، 265/1.

(2) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، حديث رقم 126، ج 1، ص 37.

مثل الشروط والواجبات للعبادات، والوسائل تأخذ أحكام المقاصد، يقول ابن القيم: "لما كانت المقاصد لا يتوسل بها إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها، وارتباطها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن بها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل"<sup>(2)</sup>، وعليه فكل ما كان من وجوبه أو تحريمه من المقاصد فله حق التقديم، على كل ما كان وجوبه أو تحريمه من الوسائل، ولذا لما حرم الله الزنا حرم كل الوسائل الموصلة له، والأدلة على هذه الضابط كثيرة متوافرة في نصوص الشرع.

**و- الفرائض والأصول أولى بالاعتبار من النوافل والفروع، ومعنى ذلك أن الفرض والأصل أهم من النفل والفروع، وقد جاء في الحديث القدسي ما يدل على أن أحب الأعمال إلى الله هي الفرائض، ثم النوافل «وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»<sup>(3)</sup>، فإذا كانت الفرائض أحب إلى الله فهي مقدمة على النوافل ولها الأولوية عليها، وهذا يعني أن الشريعة تعطي كل**

وحميتهم لبعضهم، فمفسدة بقائهم غالبية على مصلحة قتلهم، فقدمت المفسدة الغالبة لأنها الأقل ضررا.

**د- الأعم مصلحة أولى بالتقديم من الأخص مصلحة،** فإذا تراخمت مصلحة عامة وخاصة، ولم يمكن حصولهما معا، وكان لابد من حصول أحدهما، فلا بد من تقديم المصلحة العامة على الخاصة، وفي هذا المعنى ويقول الامام العز بن عبد السلام: "اعتناء الشرع بالمصالح العامة أوفر وأكثر من اعتنائه بالمصالح الخاصة"<sup>(1)</sup>، ويؤكد هذا المعنى أدلة كثيرة من القرآن والسنة تدل على الإباحة أو الحظر لمصلحة عامة الناس، مثل تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشريع الحدود والعقوبات الشرعية، وغيرها كثير.

**هـ- أحكام المقاصد أولى بالاعتبار من أحكام الوسائل،** تقسم الأحكام الشرعية إلى قسمين: مقاصد ووسائل، يقول الإمام العز بن عبد السلام: "والواجبات والمندوبات ضربان، أحدهما مقاصد والثاني وسائل، وكذلك المكروهات والمحرمات ضربان، أحدهما مقاصد والثاني وسائل"، والمراد بالمقاصد ما كان الفعل أو الترك مقصودا لذاته من الشارع، مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج، والمراد بالوسائل ما كان وسيلة لتحقيق ما كان مقصودا لذاته من الشرع،

(3) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم ٦٥٠٢، ج ٨، ص 105.

(1) الشافعي، العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، 89/2.

(2) الدمشقي، محمد بن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 153/3.

والمرسلين: العناية بالقران الكريم، ثم بالتوحيد وتصحيح العقيدة، ثم الدعوة إلى أصول العبادات، ثم الدعوة إلى أصول الأخلاق.

5. بالرجوع الى النصوص الشرعية يمكن التعرف على بعض المرجحات الدعوية، مثل: الإيمان والطاعة أولى من الكفر والمعصية، العلم أولى من الجهل، الأهم أولى من المهم، الأكفأ أولى من غيره.

6. عند تزامم التطبيقات الدعوية فلا بد إعمال عدد من الضوابط الشرعية ومنها: الأكثر مصلحة يقدم على الأقل مصلحة، الأكثر مفسدة يدرأ على الأقل مفسدة، الجهة الغالبة في المصلحة أو المفسدة أولى بالتقديم، المصلحة الأعم تقدم على المصلحة الأخص، المقاصد تعتبر قبل الوسائل، الفوري يقدم على المتراخي.

7. مراعاة الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والسلف الصالح للأولويات واضحة بأدلتها، فيجب أن تكون لنا بهم القدوة والأسوة الحسنة.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في العرض والإشارة لمباحث هذا الموضوع، وأن يكون مفيدا ونافعا لكاتبه أولا، ثم لمن يقرأه ويطلع عليه، والحمد لله أولا وأخرا، وظاهرا وباطنا.

#### المصادر والمراجع.

1. إبراهيم، محمد بن يسري، مبادئ علم أصول الدعوة، دار طيبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
2. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
3. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ

أمر أو نهي مكانة معينة، والمكلف عليه أن يراعي ذلك.

ز- الفوري أولى بالتقديم من المتراخي، المقصود بالفوري هو ما وجب فعله أو تركه بمجرد العلم به مع توفر شروطه وانتفاء موانعه، فإذا لم يمتثل فإنه يعتبر في الشريعة مقصرا ويكون مؤاخذا، وعكسه المتراخي، فإن المكلف يكون فيه مخيرا بين الفعل على الفور وبين التأخير، وبهذا يتضح سبب تقديم الفوري، فالفورية ترجح على غيرها، وهذا عام في كل فعل وضع الشارع له وقتا محددًا لفعله، بحيث يأثم المكلف إذا فات وقته ولم يفعله بلا عذر، ولهذا وجب تقديمه على غيره.

#### الخاتمة

الحمد وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فمن نتائج هذا البحث ما يلي:

1. من الأسباب التي جعلت الحاجة ماسة لمراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحديث: زيادة غربة الإسلام والمسلمين، وحدوث الخلل في بعض المسائل الشرعية.
2. ينحصر الاستعمال اللغوي لكلمة (أولى) في معنيين، الأول: بمعنى أحق وأجدر، والثاني: بمعنى أقرب، وفي الاصطلاح تطلق الأولويات الدعوية على القضايا الدعوية التي لها حق التقديم على غيرها عند الامتثال أو عند الإنجاز.
3. الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تضمنت كلمة (أولى) جاءت بمعنى الأحق والأجدر، وبمعنى الوعيد والتهديد، أو بمعنى مرادف لهما.
4. من الأولويات الدعوية في دعوات الأنبياء

- الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ..
15. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات في أصول الأحكام**، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
16. الشافعي، العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، بيروت، دار الجيل، ط2، 1405هـ.
17. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير**، المكتبة التجارية، مكة، (د.ط)، (د.ت).
18. ظهير، فضل إلهي، **ركائز الدعوة إلى الله تعالى**، مؤسسة الجريسي، الرياض، ط1، 1425هـ.
19. عبد الباقي، محمد بن فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1364هـ.
20. العسقلاني، أحمد بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1390هـ.
21. القراني، أحمد بن إدريس، **أنوار البروق في أنواء الفروق**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
22. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، دار النشر المصرية، القاهرة، ط2، 1373هـ.
23. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
24. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي**، مكتبة لبنان، بيروت،
4. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.
5. الحراني، أحمد بن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ.
6. الحراني، أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، مكة، (د.ط)، (د.ت).
7. الدمشقي، إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ.
8. الدمشقي، محمد بن القيم، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1973م.
9. الدمشقي، محمد بن القيم، **الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1408هـ.
10. الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ.
11. الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، الكويت، (د.ط)، 1965م.
12. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ.
13. السحيمي، فواز بن هليل، **أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله**، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1423هـ.
14. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة



(د.ط)، 1979م.

25. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ.

26. الوكيل، محمد، فقه الأولويات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 1416هـ.

27. اليوبي، مرزوق بن سليم، أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، دار ابن الجوزي، جدة، ط1، 1428هـ.

